

كتابة بسام حجار كثرة واحدة، شعرًا، ترجمةً، وتعليقًا عليهما أي نقدًا كتابيةً يوحدها الأسلوب والنظرة الوجودية اللذان يجعلان من النص والحياة مسارًا واحدًا. كتابةً أسَّسها بتشفيءٍ معجميٍّ وبلغةٍ بك وحده في حيز المكان، كما لو كانت لوحةً تكبيبية، إذ تجري — إنْ خُفِّ لنا القول بأنْ في شعر بسام حدًّا — في أماكن مغلقةٍ ممراتٍ عُرف نصف مضاءةٍ أو فائرة الضوء، أركانٍ جدرانٍ مشفرةٍ، حتَّى خُفِّ لصديقه الحميم واحد الذين عثروا على مفاتيح فراه، ثم عباس بيضون.

إنَّك، يا بسَّام، تحيا من بعدها

«كلّ الأشياء التي أراها، سوف تحيا من بعدي» (أنا أختاتوفا)

«مُتلاعلُ رجل هادئ جدًّا .. 1980

فانتازيا

- ينهبُ القلب بأعباء القلب/ كيبغال المهزَّين.
- يدك على صدري/ ماذا تقول الأصابع؟/ تنحني على تعبي/ كجارية.
- اطرق بابًا/ أشحذ تفاصيل نومك كالغرياء.
- أحبك/ وأحبك أيضًا.
- يدك مرةٍ أخيرةٍ/ أعاشر أسنانك البيضاء سيدة الحمام.
- لم يبق لي غير أحراني البلاستيكية.
- يستقبل صوته كالهراوة/ فقط حين يحزن/ أعني: دائمًا يحزن..
- غدا سأحاول أن أحب وجهي/ في المرأة.
- كلما أحبتكم تزدادون موتًا/ ربِّما/ لأنّ محبتي غراب.
- لن أكتب لكم/ لأنّ أصابعي القليلة/ تمام/ ضجرا/ في شعري المنسوخ.
- من يقرع طبول الصديعين/ أنا/ والشروطي/ بخاضمان محبتي
- هذه هي المرة الأخيرة التي أكتب فيها/ أنّ حزني طويل كشاعرٍ مفقود/ المرة القادمة/ ستكون الأخيرة أيضًا/ أنّ حزني طويل..

لم يعد وقت في ساعة الحائط ينتظرك صمت

والشموغ على المائدة

أعقم من بحر.

هل يكفي أن تحنِّهم لكي لا نتعبك

أرواحهم كالمصابيح؟

لم يعد وقت في ساعة الحائط

«لأرواح كمُت يخاف ان يره» — 1985

1. المائدة

نضع قلوبنا على الطاولة

عندما

تأتي في العزلة

كالخطايا.

■ ■ ■

نغيب في ساعة من الضحك

والأفكار

كأنّ فُكْرَة البيت تصنع المساء

كأنّ فُكْرَة الملح تصنع

المائدة.

■ ■ ■

2. الأخطاء

كم جسدا لك في الخزانة.

كم ضحكة في الأدراج

■ ■ ■

ما الذي يجعل نومك

هادئًا

مثل نقاعة

نتهضين

يطلع الصباح من السرير.

3. الزواج

عندما أتى المساء الصديق

وجلس أمامي يديحُ غلبونه الكبير

لِمَ أقلّ شيئًا.

كانت الجدران تحدّث نفسها

عن التَّعب والوقت

والغرفة الباردة.

كان الزواج يتناهب من فمه

المُرثع.

4. التَّمثال

لم تكن الأمكنة مريحة

لذلك لِمَ يبدُخ من الباب الأمامي،

كلمات

كلمات

بسام حجار... في الحضور كما في الغياب

الثري/ الصوفي/ السردى العربي، وهي بالذات رواه حاولت، أسلوبا ووجودا، وفي ثنائيات النظم/ الشعر الأثر الفني، الحياة، اللغة العالية، العادية، بهذا الحسّ، بلان بسام حجار كتابة لا تتجزأ، فصا هنا بالتخات، نصوص من جميع مجموعاته الشعرية، وضعا على رأسها شذرات نقدية/ نظرية تُخفّف رؤية الشاعر للشعر، للقصيدة، لماهية حرفته في الكتابة، يليها مقال نقدي له حول تلقي الشعر عربيا، يحتفي ملحق «كلمات» في هذا الملف بالذكرى العاشرة لرحيل بسام حجار، وبمناشئة إصدار



«ظللك الليل، لإدوارد هوبر (رقعا على ورقة منسوج عام 1921 ـ طبعت منها 500 نسخة عام 1924)

ومرّة في كلّ عام، يشرب كأسا لذكاري قتل أن تزول، أغبطك نعمة الزّوال، نعمة التّلاشي، أيّها الضّوء.

سوف تحيا من بعدي.

وسوف تنير النافذة بوهج من الاصباح التي لن يراها الرجل الذي كان هنا لا يزال، قبل أن يدركه شغف العتمة إذا أعتمت النوافذ مثل قلبه، وإذا اعتم كمثل ما تعتم عينان كئيبتان. وسوف تنير الغرفة التي لن أكون فيها، والكرسي الخالي من جسمي القليل، والسرير

الخلو من أرقبي، والورقة التي لم تكتب عليها قصيدتي، والوجنة التي لم أقتلها، هذا الصباح، واليد التي لم أضعافح، والألم الذي ما اعتراني لأنّه جاء ولم يجدي، وسوف تحيا من بعدي.

أغبطك الألم، نعمة الألم، أيّها الرجل الذي كان هنا لا يزال.

سوف تحيا من بعدي.

وذاذ صباح، في 13 آب 1955، سوف تجمع كلّ هذه الأوراق وتشعل النار فيها، وبعد تفكير طويل، وبعد سير طويل بين النّواحي، سوف تعرّج على الرّخام الأملس المصنّى لنومي وتصنع باقة من الرّزنيق العاجي. وتمتكت منبهة حائر اليبدين، رائحُ النظرات، مرتبعا.

أغبطك وفاءك، نعمة الوفاء، أيّها الرجل الذي كان هنا لا يزال.

مرّة في كلّ عام تأتي إليّ لتزور قبرك.

«محبج الأشواق»، 1994

– مطهر العاشقين

وما شيء من دواهي الدنبا يبدل الأفراق، ولو سالت الأرواح ففضلاً عن الذموم كان قليلاً. (ابن حزم الأندلسي) لا يكون لقاء بين المحبّين إلاّ جمعا وانفرادا في وقت معا، ولا يكون إلاّ استئخاف حال، كأنّ الوقت إذ لا يستقيم وقت وإن خلا متّسعاً من رفقّة المحبوب التي تتصلّ بغد انقطاع وهنة، فالوعد الغرامي (الموعد لغة هو عدة ووعد) أمانة على أنّ ينلله المحبوب نفسه التي مكثت، فترة الانقطاع، موزّعة على ما يشبه مطهر العيش، ويكون مطهرا كلّ عيش خلو من رفقة المحبوب. أما اللقاء فهو تمام الرّجاء في أنّ يلتقّ شغل منّ باعد الأفراق بيئهما، فاللقاء جعّ إذ ينال المحبّ نفسه بعد غربة، وهو جمع لأنّه يقيم للوقت أنصلا، ويستأنف

الصلة بين المحبّين.

سوى أنّ اللقاء أنفراد في عمرة اجتماع ووسط جمع ومرمّد أنفراد المحبّين، أيّهما على اجتماع شملهما بصرفان عن كلّ ما عداهما. ويقيمان الصلة وسط الجمع على «إدمان النّظر» أو بالملاقاة ولو بغير النّظام، أي بالمماسّة، وبالعلامات الأخرى التي تفصّح دونما تسمية كالبهت والزّوعا البادية أو حتّى في اختساثهما شرايبا، «شرب فضلة ما أبقى المحبوب في الإناء» (ابن حزم الأندلسي)، أيّ إذا أنتحى المحبان ركنا لهما، صار لقاؤهما جمعا لأفرادين وعزّلتين، فما ازداد الدنوّ يوما إلاّ ازداد معه الولوع، والولع حال من علق الآخر بشدّة فلا يرضى الملاقاة بينهما إلاّ بالنّظام. والملاقاة بالتمام هي المداخلة، ومن بعض معانيها: الاحتضان والالتفاف والاستتمال والاختناف والملاسة والمخالطة والتخلّل. ومنتهى ما تضبو إليه الاطمئنان إليّ دوام حضور الآخر فيها، والزّمزه (أيّ أن يلزم حضوره حضور الأخرى)، ولا سبيل إلى مثل دوام هذا التحقيق إلاّ بالمعانقة.

في عزلة المحبّين وأنفرادهما لا حاجة إليّ عنقه ويضمّنه إلى نفسه، وإنّ يضمّنه إليّ نفسه ويضمّنه إليه، ويحضنه عن

تستبعد كلّ ما عداهما وتقصيه عن كنف لقاؤهما. كما تزول الحاجة إلى تأكيد الصلة بالعبرة إذ تبطل الرّغبة في الإدراك تأوّل أو تصوّرا وتفكّرا. فيعائق المحبّ المحبّ أي يجعل يديه على عنقه ويضمّنه إلى نفسه، وإنّ يضمّنه إلى نفسه ويضمّنه إليه، ويحضنه عن

السوى، أيّ يخضع عن أيّ صلة بالسوى ويستبدّ به دونه، فالاحتضان، وهو المعانقة إذ ندوم، طرد للمناقاة (الخبية) والعناق (الشدّة، الأهمية) واسترسال

في طلب الوصل دونما شهوة. فالحضن هو الكف من الإنسان، وإنّ يكنف المحبّ المحبّ بصونه ويحفّظه ويحوطه ويكون منه بمنة ويسرة، فيجتمع لديه وفي كنفه، كأنّه يطيل أمد مخالطة الحواسّ وما لايسئها، وتخلّل الرقة في تبادل الكلام وفي سباقه.

هي اللامعزلة إن انفردت على مساحة بياض. والمعنى إن اجتمعت في عبارة، مهما ضاقت العبارة، وفي سطر، وفي جزء.

«كتاب الرملة» — 1999

– المعجم (منبوعا بالفهرس) في انثني عسرة مفردة

مفردة: هي الحصة التي توضع على مفترق أو درب في أنشاع لا درب فيه. هي اللفظ والمعنى، وتقديرهما في مسكة الكلام وفي سباقه.

هي اللامعزلة إن انفردت على مساحة بياض. والمعنى إن اجتمعت في عبارة، مهما ضاقت العبارة، وفي سطر، وفي جزء.



«11 صباحا، لإدوارد هوبر (رينا على كتافس .. 91.6x71.3 – 1926)

كتاب في مطلعته وعلى مشارف الختام.

■ ■ ■

غريب: من يرى شخصه ميتعدا عنه، مطرقا، محني الرأس والكتفين.

بل ساحة أن يقول: هذه حالي عندما أكون برفقتك.

لا أكون برفقتك، وما يتصلّ في حوار العاشق هو شجن الفقدان والبين والضنى والسلوّ فيقيم اللقاء على ذكر ما انقصى من حال الأفتراق والمقبل منه، ويقم رغبتة على دوام الحرمان والثاي والألم، ولا استدرام ممكنا للوداع الوشيك، إلاّ أن يحاكي مشهد الوداع متواصلا بالعناق.

درب: إن سلكتها لم تصل؛ إن خطّتها سترك لم تصل؛ مجرّد وهم بصري، وفكرة. مجرّد فكرة هي الدرب.

■ ■ ■

حكاية: ما ترويه وتتصقّ أنّه حقيقة سيرتك الموزّعة على المفترقات. حياتك التي يرويها رواة مختلفون ثمّ يجمعها الكتاب.

■ ■ ■

ظلّ: غريب مثلك؛ وقد يكون معطف أبي

معلّقا على المشجب؛ جسدا أقام... خارج العتبة؛

فاظها لا باطن له؛ تشبيه الغفل بالغفل، خشية ألاّ تزحل معه، قالوا

■ ■ ■

خشية أن يضلّ الطريق، قالث

■ ■ ■

«تفسير الرّخام» — 2006

مكان ليس هو المكان،

■ ■ ■

في قلب امرأة وحيدة،

■ ■ ■

رثل: (انظر كتابه)

■ ■ ■

أثر: مدوّنة الرياح على صفحة الرّمل.

كمثل شخص الخرافة يقيم في الشفاهة

والنّجوال والبدد.

زوال يغتمله حجر.

ليس هو المكان بل غيابه الأسر.

■ ■ ■

كتاب: تكرار العلامة في سطور؛ وتكرار

السطور في ورقة وتكرار الأوراق في

جزء.. إلخ

■ ■ ■

ويفسرهُ كما يفسر النام

■ ■ ■